صيغ مركبة وتعابير من السومرية والأكدية في اللغات الحديثة (العربية خصوصا)

د. كوزاد محمد احمد

قسم الآثار – جامعة السليمانية

kozad.ahmad@univsul.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

سنين طويلة مرت على تأليف الاستاذ الجليل طه باقر كتابه القيم 'من تراثنا اللغوي القديم،(باقر،٢٠١٠) [١] ذكر فيه العديد من الكلمات، في غالبيتها العظمى اسماء اشياء ونباتات ومعادن واطعمة وادوات وغيرها، تستعمل في اللغات واللهجات العراقية الحديثة وهي من التراث اللغوي لبلاد الرافدين القديم، السومرية والأكدية على وجه التخصيص، وبعضها من الآرامية. ورغم أن ما يحويه الكتاب القيّم المذكور ليس كله موروثا، بل فيه ما هو مشترك بين اللغات السامية، فان محتواه لا يزال من الغنى بحيث يسمح للباحث التوسع والتعمق في اغلب مواده. ومن الملفت ايضا ان الدراسة في حقل هذه اللغات القديمة وما تكشفه من خفاياها، تضيف جديدا كل يوم الى الخزين الكبير من الموروث والى اكتشاف المزيد من المشتركات. وقد اظهرت الدراسات ان السومرية تكاد تكون المصدر الرئيس الذي استعارت منه اللغات الاخرى في بلاد الرافدين وما جاورها وذلك بحكم أنها لغة المؤسسين الرئيسين لحضارة بلاد الرافدين الى جانب مساهمات لا نعرف لحد الآن مداها وحجمها بالضبط من قبل ما يصطلح عليهم باسم 'الفراتيون الاوائل (علي ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠-٣٣ ؛ Rubio , 1999 , p.1-16)،'[٢] وهم الذين سبقوا السومريين في سكنى ضفاف الفرات واعاروا السومريين الكثير من المفردات، من اسماء مدن وحرف خاصة. فاذا ما تجاوزنا لغة الفراتيين الاوائل، فان السومرية هي اللغة التي اقرضت غيرها اكثر مما استعارت . فنرى مثلا انتقال مفردات سومرية الى الاكدية والايبلائية والآمورية والعيلامية، وانتقلت من خلال الأكدية، او مباشرة من السومرية احيانا، الى البابلية والآشورية والكاشية والخورية. ومن البابلية والآشورية والخورية الى الحثّية والكنعانية والعبرية والآرامية، ومنها الى العربية والفارسية والكردية والدرية والباشتونية والتركية ومن هذه اللغات الاخيرة الى العالم اجمع. وما الكلمات والمفردات الرافدينية القديمة في اللغات الاوربية الحديثة الا شاهدا ودليلا على هذا الانتقال والاستعارات التي حدثت على مر قرون طويلة

(ساكز ، ١٩٧٩ ، ص٥٦٤-٥٦٦) .[٣] والمعروف ان الاستعارة والانتقال اللغوي لا يمثل الكلمات ومعانيها فقط، بل يحمل معه ثقافة المتكلمين بها وتراثهم وفكرهم ايضا، فانتقال كلمة او مصطلح بما يحمل من معان ومدلولات الى قوم آخرين، يحمل معه مفردات ثقافتهم وعقائدهم ونظرتهم الى الحياة، فكم يا ترى نحن متأثرون (من وعي او بدونه والى يومنا هذا) بثقافة ومعتقدات السومريين؟

ليس غريبا أن نتحدث عن مفردات موروثة او مستعارة من لغة الى اخرى، فذلك من الشائع في كل اللغات تقريبا، قديمها وحديثها، والاستعارة اللغوية دليل على حيوية اللغة وتطورها وتفاعلها. الا ان الغريب هو ان تتوارث لغة ما صيغا فعلية او تراكيب بمجملها من لغة اخرى، ولا ينحصر في المفردات كما هو الشائع. تفسير ذلك هو ان كثرة استعمال بعض الصيغ وتواترها على طول حقب زمنية وبدون تغيير في تصريفها وشكلها، قد سبكت هذه الصيغ في قالب واحد جامد جعل منها كلمات ذوات مدلول في اذهان المتكلمين، لا تعني شيئا آخر غيرها. واذا كانت هذه الصيغ ذوات مدلولات او معاني دينية فإنها تساعد اكثر في ترسيخها لأن الاديان تتميز بديمومتها وحفاظها في الوقت نفسه على المعاني ولا تتسامح كثيرا في التلاعب بكلمات نصوصها لئلا تؤدي الى سوء فهم او تضليل.

نحاول في هذا البحث المتواضع ان نستعرض بعضا من هذه الاستعارات كدليل على وجود هذه الظاهرة ولتكون في الوقت نفسه تفسيرا لمعاني بعض الكلمات والتعابير التي نستخدمها في لغتنا ولا نجد لها اصولا مؤكدة:

Nam, nam-meš:

وردت الكلمة السومرية nam في العديد من النصوص القديمة وتعني من بين ما تعني "النظام المقرر (سلفا)، الارادة، الوصية، المصير، القدر" وذلك حسب قاموس بنسلفانيا السومري (http://psd.museum. upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html).

عندما يكون الحديث عن القدر والمصير وما هو مقرر سلفا، فاننا نتحدث عن الارادة الإلهية، من حيث انها هي التي تقرر هذه الامور وتحددها للبشر وغير البشر. وهي كذلك النظام الذي حددته الآلهة سلفا ويسير بمقتضاه الكون ويتصرف بمقتضاه البشر، فهي بمعنى آخر القانون الالهي الذي سُنَّ للبشر. كانت هذه الفكرة تمثل النظرة السومرية عن النظام الكوني وإحدى الاسس التي بنيت عليها ديانتهم وتبنتها من بعدهم شعوب بلاد الرافدين الاخرى.

ورغم ان للسومرية طرق متعددة لجمع الاسماء، إلا ان اكثرها شيوعا واستعمالاً في العصور المتأخرة وخصوصا بعد موت السومرية كلغة محكية، كانت بإضافة اداة الجمع meš الى آخر الاسم. وهي لاحقة تتكون بدورها من الفعل me بمعنى "ان يكون" وضمير الشخص الثالث الجمع eš. وحسب هذه القاعدة نرى في النصوص الآشورية الحديثة مثلا عبارة nam–meš التي هي صيغة الجمع للكلمة nam ترد بمعنى "الأقدار" و"المصائر" كما وردت مثلا في صلاة الملك آشوربانيبال الى الاله آشور: "الاله الذي يسكن الايشارّا، آشور، مقرر المصائر!"[٤] وكذلك صلاته الى الاله مردوخ وقرينته صربانيتوم حيث يخاطبهما قائلا: "حمّلتكما الآلهة العظام في يديكما [لو]ح الاقدار. (Livingstone , 1989 , 1:10) "[٥]

اذا نرى هنا انتقال nam السومرية كمصطلح ومفهوم الى الآشوريين، بالضرورة من خلال البابليين وغيرهم ممن سبقوا الآشوريين في العصر الآشورى الحديث، فلابد وان انتقلت هذه المفاهيم والكلمات الى الخوريين والكاشيين والآموريين وربما العيلاميين والحثيين ايضا، سوية مع الكثير من العناصر الحضارية الاخرى، ومن بينها الافكار والمعتقدات والمفردات والتعابير اللغوية الاخرى. كان من بين الشعوب التي انتقل اليها تعبير nam–meš سكان سوريا وفلسطين القديمة والعبرانيين. قد يكون هذا الانتقال الى العبرانيين قد حدث مباشرة اثناء مكوثهم الطويل الامد في بلاد بابل بعد السبيين البابليين، وقد يكون حدث بشكل غير مباشر عن طريق الخوريين الذين، كما بين شبايزر E.A. Speiser، انهم كانوا الوسط الذي من خلالهم انتقلت العديد من العناصر الحضارية من بلاد وادي الرافدين الى سوريا وفلسطين (Speiser , 1967 , p.244) ،[٦] ولا يستبعد ان يكون من بينها التعبير موضوع النقاش. وكان من الشائع تبدل الاصوات وتحولها في اللغات القديمة، كما هي الحال في اللغات الحديثة ايضا، حسب قواعد لغوية وصوتية محددة، ومن بين هذه التحولات تحول الشين الى سين او العكس. ومن الامثلة على هذا التحول، يمكن ان ندرج الكلمات الآتية شواهداً لعدد كبير مماثل من الكلمات التي تشهد على تحول الشين الى سين في الكثير من الكلمات في اللغات السامية الاخرى : (Huehnergad , 1997 , p.590) [٧]

العربية	السريانية[٨]	الآرامية	العبرية	الاكدية
شَعر	saᶜrā	saᶜrā	śēᶜār	šārtu
شتاء	satwā	sīṯwā	sêtāyw	kuṣṣum[٩]
شعير	saᶜrā		sêᶜōrā	ē'umš
شفة	seftā		śāfā	aptumš
شِمال	semmālā		śêmōl	umēluš
شَنَأَ	snā	snā	śāne	annā'u[١٠]š

وعلى هذا المنوال نرى بان الصيغة nam–meš قد انتقلت كاملة كوحده واحده الى العبرانيه و تحولت الشين فيها الى سين لتصبح nam–mes* ومنها الى 'ناموس' التي تعني "القانون الإلهي." يفيد قاموس الكتاب المقدس حول معاني الكلمة ناموس في العهد القديم بانه "القانون او القواعد التي جاء بها موسى على وجه الخصوص" (Strong , 1890 , p.50) [١١] ويعرفه آخر بانه" كل ماهو مؤسَّس، او مكتسب بالممارسة، العادات، القانون، الاوامر بحسب اي قانون كان؛ قانون او قواعد تنتج حالة يباركها الله؛ التعاليم الاخلاقية او الوصايا، حكم الاعمال التي اوصت بها قوانين موسى.(Thayer , 1886 , p.427) "[١٢] نفهم من ذلك ان الناموس عبارة عن المبادئ الموجودة في قلوب البشر والمكتسبة من ممارسة الحياة الطبيعية، وتشير الى القوانين القديمة من عهد موسى التي جاء بها بإلهام من الله، وهي كل ما يوافق ارادة الله بشكل طبيعي.

لاحقا، ولارتباط الناموس بقواعد وقوانين عهد موسى، فانه اصبح يطلق على ازمان العهد القديم مشيراً الى انها الازمان التي حكمت خلالها القوانين والقواعد غير المسيحية. اما في الفارسية الحديثة فان احدى معانيها هو "القوانين الإلهية." (تبريزي ، ١٩٦٣ ، ص٢١٠٦-٢١٠٧) [١٣] ومن ذلك اصبح من معاني الناموس قواعد الاخلاق والسلوك القويم، لأنها قواعد السلوك والخلق التي امر بها الله عز وجل. نستنتج اذن ان الناموس كان يعني ارادة الآلهة القديمة والقواعد والاسس التي وضعتها، وصايا الآلهة للبشر، وكذلك المصائر والاقدار التي حددتها الآلهة لمخلوقاتها. ولان الاقدار من الاسرار الالهية فان نقلها وايصالها كان محصورا برسل الآلهة، ويبدو ان هذا هو السبب في ان معنى الناموس في العربية اصبح "صاحب السر (الجوهري ، مادة نمس)"[١٤] واصبح كذلك من القاب جبرائيل ملك الوحي وناقل الرسائل.

ورغم ان القواميس تعيد اصل الكلمة ناموس الى اصل لاتيني (انظر الهامش رقم ١٢ اعلاه) يرد تقريبا بالصيغة نفسها والشكل في القبطية (nomoc) والاغريقية (νόμος = nómos) والعبرية (נמוס)، الا انها لا تعطي تأصيلا واضحا لجذرها وتطورها، ولم يتم التفكير باعادتها الى اصلها الاقدم في السومرية، التعبير nam– meš.

Zal:

اما المادة الثانية التي يتطرق اليها البحث فهو جذر الفعل السومري zal. يعني هذا الفعل "قضاء الوقت" "انهاء" وكذلك عكس هذا المعنى الاخير "البدء بالشيء ، الاستهلال. (Hübner , 1986 , p.1174–5)"[١٥] وعند استعماله المركب مع الكلمة u_4 "يوم" اي u_4–zal يصبح معناه "انقضاء النهار" اما الترجمة الحرفية فتعني "دوبان النهار" بمعنى ذوبانه وسيلانه ليختفي عن الانظار، وهو تعبير بليغ وتصوير اقرب الى الواقع لأن انقضاء الوقت وعدم القدرة على استرجاعه، مشابها لذوبان الشيء وانسلاله وعدم القدرة على اعادته او استرجاعه. ويعني التعبير íd a–zal–le "نهر بمياه ناصعة/جارية." وقد ورد في الكتابة الملكية للملك السومري لوكال – زاكيسي Lugal–Zagesi ملك الوركاء:

"II 26) u_4–ba 27) unu(g)^{ki}–ge 28) $giri_{17}$–zal–a 29) u_4 mu–da–zal–zal–le"

بمعنى: "حينها، (على عهد لوكال– زاكيسي)، قضت (مدينة) اوروك ايامها بغبطة. (Frayne , 2008 , p.436)"[١٦]

حين التمعن في المعاني المتضادة لجذر الفعل موضوع البحث من حيث انه يعني البدء بالشيء وكذلك انهاء الشيء وما بينهما، بمعنى قضاء الوقت (كما في النص اعلاه). نستنتج من هذا ان للفعل zal علاقة بطرفي الزمان، بدايته ونهايته، بل ويمكننا الافتراض انه يدل على الزمن الكوني، مشيرا الى بدء الزمن واستمراره الى حين انقضاءه. فالمعنى الذي اراد لوكال–زاكيسي ايصاله في النص اعلاه مثلا، يشير بوضوح الى ان اهل مدينته قضوا بسعادة وغبطة الزمن الذي بدأ بحكمه، وخلال حكمه وربما غير منته بحكمه هو، فقد اسس لهم حياة سعيدة دائمية لشعبه.

يذكّر هذا الفعل السومري لفظا ومعنى بالكلمة العربية 'ازل' التي لا تسعفنا المعاجم اللغوية العربية بإعطاء اصل سامي لها (عبد التواب، معجم) .[١٧] وقد فسر الفيروز ابادي 'ازلي' بان اصله يزلي، منسوب الى لم يزل، ثم ابدلت الياء الفا

للخفة (الفيروزآبادي ، ٢٠٠٥ ، ص٩٦٠-٩٦١) .[١٨] وهذا تفسير وتأصيل لا يبدو مقنعا في ظل وجود بديل اقدم واكثر قربا في التراث اللغوي الرافديني الذي نحن الآن بصدد توضيحه. ان 'ازلي' المنسوبة الى 'ازل' في العربية تعني الذي لا بداية له ولا نهاية، الشيء الموجود منذ ازمان لا يمكن تذكرها، منذ بدء الزمان وتستمر الى ما لا نهاية. في هذه الحالة ومع غياب جذر وأصل لهذه الكلمة في اللغات السامية، لابد من البحث في الخزين اللغوي القديم والغني الذي اورثه سكان بلاد الرافدين القدماء للاجيال التي تلتهم. هنا يمكننا التفكير في تعبير سومري قديم يتكون من تركيب جذر الفعل zal مع السابقة (=عكس اللاحقة) –a التي كانت شائعة الاستعمال مع الافعال التي لا حركة فيها ودائمة الاثر، او ما يقابل حالة الفعل الدائم Stative في الأكدية (Edzard , 2003 , p.111) ،[١٩] لنحصل على التعبير a–zal. ما يقوي الاعتقاد بهذا التاصيل هو ان التعابير العربية 'ما زال' و'لا يزال' وما على شاكلتها تفيد معاني الاستمرارية والمداومة على الفعل او الحال، وهي شديدة الشبه لفظا ومعنى بالجذر السومري المذكور.

Šūlu:

يعبر الفعل 'شيل' في العديد من اللهجات العربية العامية الدارجة عن الحمل او الرفع، بمعنى القيام بفعل يؤدي الى رفع شيء او شخص الى اعلى. ورغم ورود هذا الفعل بهذه الصيغة في العربية الفصحى في حالات قليلة (ابن كثير، ١٩٩٧، ص٣٧)،[٢٠] فإنها لا تبدو من الافعال العربية الاصيلة (رضا، ١٩٨١، ص٣٢٧)[٢١] والارجح انها من الخزين اللغوي القديم الداخل في لغة القوم الذين توالوا على السكنى في بلاد الرافدين. ان للفعل الأكدي elû الذي يعنى "ان يكون عاليا" صيغة شائعة هي الصيغة المتعارف عليها بالـ šafʿil، أي الصيغة السببية، ويصبح الفعل في هذه الصيغة šūlû بمعنى "جعل شخص ما يتحرك الى موقع اعلى، ان يحريك الاشياء الى مواقع اعلى، ان يرفع، ان يُظهر (من مكان ما)، ان يقتطع، ان يستخلص، ان يزيل ...الخ. (*CAD*, vol. E, p. 114.)"[٢٢] وبهذا يكون من المرجح كثيرا ان يكون اصل الفعل 'شال، يشيل' من الصيغة الفعلية السالفة الذكر للفعل الأكدي elû، اي صيغة فعلية مستعارة وليس فقط فعل او اسم مستعار، دخلت العربية العامية لشيوع استعمالها في البلدان التي سادت فيها الأكدية لغة محكية، كالعراق وسوريا. ومما يعزز رجحان ما ذهبنا اليه ان الصيغة السببية في اللغة العربية تكون باضافة صوت السين مع الالف والتاء (مثل: فَعَلَ : استفعل، كَثَّرَ: استكثر) وليس بالشين كما في الأكدية وهو ما نراه في الصيغة "شيل."

Kânu:

يرد الفعل الأكدي معتل الوسط kânu في القاموس الآشوري بمعنى "ان يكون ثابتا في المكان، ان يبقى مستقرا (عن الكواكب)، ان يكون قريرا او صامدا (يقال عن اساس مبنى، حكم، جاه)، ان يدوم ...الخ. (*CAD*, vol. K, p. 159f.) ويصبح عند تصريفه ikūn, ikân, kūn وهي صيغ فعلية يمكن رؤيتها في العربية ضمن مجموعة ما تعرف بالافعال الناقصة 'كان، يكون، كُن.' وليس الاسم 'مكان' الا اشتقاقا من هذا الفعل مع الاداة السابقة 'مَ' لأسماء الامكنة.

التساؤل الذي تصعب الاجابة عليه في هذا السياق هو ما إذا كانت الكلمة الأكدية (والسامية ايضا) šakānu مشتقة من صيغة šafᶜil للفعل kânu؟ و يؤدي بنا هذا التساؤل بدوره الى التساؤل ما اذا كانت "سكن" العربية هي ايضا صيغة سببية (التي تقابل šafᶜil الأكدية) للفعل الناقص كان ومنها مسكن كما maškān الأكدية المشتقة من šakānu؟

Lā išu:

يفيد الفعل الأكدي išu معنى "ان يوجد، ان يملك، (*CAD,* vol. i/j, p. 289f.) وبإضافة lā النافية يصبح معناه "لا يوجد، لا يملك. (Driver , 1968 , p.16-17)"[٢٣] ويبدو ان هذه الصيغة، اي الفعل ومعه اداة النفي قد أُخذا سوية كصيغة واحدة وكلمة بحد ذاتها فدخلت العربية لتصبح 'ليس' وبالمعنى نفسه، ولذلك نرى ان هذه الصيغة تعرف في قواعد اللغة العربية بانها فعل ناقص وليس فعلا منفيا (الفيومي ، ص٧٧٠-٧٧١) .[٢٤] الملفت للنظر ان الفعل išu كان ما يقابله في اللغة العربية القديمة لفظا ومعنى كجذر سامي مشترك، الا ان استعماله قد بطل بمرور الزمان، فالفيروز آبادي في قاموسه المحيط يشير الى ان اصل 'ليس' التي يسميها فعلا ماضيا، من لا النافية والفعل 'أيس' ويورد مثلا نادرا على استخدام الفعل ايس باستشهاده بالقول "ائتني من حيث ايس وليس" شارحا معناه بانه "من حيث هو و لا هو. (الفيروز آبادي ، ص ٥٧٤) "[٢٥]

Bala:

تفيد الكلمة السومرية Bala معاني متعددة. اكثرها شيوعا "الدوران، الانقلاب (على جنب)، حكم، فترة حكم او فترة منصب. (Hübner , 1986 , p.103) اصبحت هذه الكلمة في اللغة الأكدية التي استعارتها من بين ما استعارت من السومرية palû وكانت تستعمل للإشارة الى حكم الملك، وسنة من سنوات حكمه او مدة ولاية منصب الملك وكذلك سلطة ونفوذ (بلد ما او جماعة قبلية ما) (CAD,

P, p.70.). ترد الكلمة palû بهذا المعنى في العديد من المواضع في النصوص الملكية البابلية والآشورية. ومن الامثلة على ذلك: ina pa-le-e-em ša Samsuiluna "خلال فترة حكم سمسو-ايلونا؛ (*TCL* 17 37:7, cf.: *CAD*, vol. P, p. 71. و ina pa-li-šu Ḫammurapi .... "(الملك) حمورابي .... اثناء فترة حكمه/ ولايته. (RA 15 180 vii 27, cf.: CAD, ibid.) .

وعلى الرغم من أن قواعد علم الاصوات في اللغات السامية لا تشير بوضوح الى تحول صوت 'p' الى 'w'، (Huehnergad, A Grammar of Akkadian) [٢٦] فان افضل ترجمة للكلمة الأكدية palû الى العربية هي كلمة "ولاية" التي تعني ايضا مدة حكم او مدة منصب / وظيفة، حكم، سيطرة وسلطة والتي اشتقت منها كلمات والي وولي وغيرها. وكلمة ولاية هي الاقرب لفظا ومعنى الى الكلمة الأكدية، الا ان الاختلاف الوحيد هو تحول صوت 'p' الى 'w' لتصبح walû*. لحل هذا الاشكال، قد يكون من المفيد العودة الى السومرية التي منها جاءت الكلمة الاصلية. لم تكن الكتابة المسمارية التي استخدمت في كتابة السومرية قادرة على التعبير عن كل الاصوات الموجودة في السومرية (Thomsen 2 § , 37 , 1984 ,)، [٢٧] وذلك لان الخط المسماري، عكس الاعتقاد السائد، كان كما يبدو اخترع، او وضعت اسسه الاولى من قبل غير السومريين، ربما من قبل القوم المعروفين بالفراتيين الاوائل، او ربما خارج سومر، بعد العثور على كتابات صورية قديمة جدا واكثر بدائية تعود الى اواخر الالف الرابع ق.م. في براك وكودين وحبوبة كبيرة وجوغة ميش ونينوى وسوسة (Walker , 1987 , p.7) . مثلا. إذ ان الباحثين توصلوا الآن الى وجود صوتين في السومرية لم تتمكن المسمارية من التعبير عنهما بشكل دقيق، وهما d^r (اي صوت الدال ومدمجة معها راء مشددة، تلفظان سوية كصوت واحد) و ŋ (وتماثل الصوت الناتج عن كتابة الحرفين ng سوية في الانكليزية). على هذا الاساس يمكننا ان نفترض ان الكلمة السومرية BALA ربما كانت تلفظ VALA* وهو صوت يمكن تحوله بسهولة الى W او B . وفي العصور اللاحقة، لوحظ تغير بعض اصوات الـ' و'الى 'ب' في اللغة العربية، خصوصا في الكلمات المعربة منها. فكلمة 'شُعْبُدة' مثلا اصبحت 'شَعْوَذة' و'الدرباس' اصبح 'الدرواس' وهو الضخم الرأس الغليظ الرقبة، وهناك في الأكدية القديمة awātum التي اصبحت amātum في البابلية والآشورية الوسيطة و abātu(m) في البابلية الحديثة (الزعبي ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٩-١٥٠). اما الحلبي فيورد الكثير من الامثلة التي تشير الى الابدال من

الباء الى الواو ومن الواو الى الباء وهو ما نحن بصدده في هذا الباب (الحلبي ، ١٩٦١ ، ص٨٤).

Ṣillum:

للكلمة الأكدية ṣillu معنى واضح وهو "الظل" ومنها معاني "الحماية" و"التغطية (CAD, Ṣ, p.189) ، وقد شكلت هذه الكلمة عنصرا مكونا في الكثير من الاسماء الشخصية عند البابليين والآشوريين، ومن ذلك Ṣilli-^{d}Sîn بمعنى "الاله سين (الاله القمر) هو حمايتي،" و Ṣilli-^{d}Adad بمعنى "الاله أدد (اله الطقس) هو حمايتي" وغير ذلك. وقد اورد القاموس الآشوري امثلة اخرى بصيغ مختلفة لهذه الكلمة في الاسماء الشخصية، ومنها Ṣilluš-^{d}Dagan بمعنى "في حماية الاله داكان" او "حمايته هو الاله داكان،" و (ṣilli) Šalim-MI "الحماية آمنة،" Ṭà-ab-MI-(ṣillu)-^{d}Šamaš "مبهجة حماية الاله شمش (الاله الشمس)،" Ra-pa-aš-ṣíl-lí-^{d}É-a "واسعة هي حماية الاله ايا" (CAD, Ṣ, p.191). من الملاحظ ان استعمال كلمة الظل للتعبير عن الحماية، يرتبط عادة بالحماية التي تقدمها الآلهة. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في الدعوات الى الالهة، كما يرد مثلا: [ṣi-il-[l]am šuku[n eliya] بمعنى "امنحني (ايها الاله شمش) حمايتك)! (Gilg. Y. 220 (OB). CAD, vol. Ṣ, p. 190) ، وفي مثال آخر في نفس السياق نقرأ: lurši ina ṣil-li-ka nēmeqi الذي يعني "عساي آخذ الحكمة من تحت حمايتك (=مردوخ)،" (BMS 13: 10. Ibid.) و ṣi-li ilim eli awēlim ibašši بمعنى "ستكون هناك الحماية الالهية على (هذه) الرجل." (YOS 10 24: 20 (OB ext.). ibid.) .

لا بد وان ظلت هذه الكلمة في الاستعمال كتعبير عن الحماية والرعاية الالهية، تتناقلها الالسن من جيل الى جيل. ولنا ان نتخيل دخولها الى الآرامية والسريانية ومن خلالها دخلت الى العربية بنفس المعنى والاغرب من ذلك، بنفس الصيغة الأكدية القديمة، لانها لو دخلت بالصيغة الآرامية لكانت اصبحت "طل" وليس "صل،" وهو ما نراه بوضوح في صيغة الصلاة على النبي محمد (ص) الذي يقول "صلى الله عليه وسلم." ان تفسير معنى كلمة "صلى" التي هي في صيغة التمني ("عسى ان يصلي الله عليه") التي قيل فيها الكثير (ابن القيم الجوزي ، ص ١٥٩) ،[٢٨] لا يمكن الا فهمها ككلمة مستعارة من الاكدية بمعنى الحماية، لتصبح "عسى ان يحميه الله ويسلمه." فهي اذا الكلمة الأكدية للظل التي تشير الى بسط الحماية الالهية على الشخص ويستبعد ان تكون من الكلمة العربية للصلاة.

قائمة المصادر:

١) ابن قيم الجوزية، *جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام*، تحقيق زائد بن احمد النشيري، جدة، (بدون سنة طبع).

٢) ابن كثير، *البداية والنهاية*، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٩٧.

٣) باقر، طه، *من تراثنا اللغوى القديم*، لندن (الوراق)، ٢٠١٠.

٤) تبريزى، محمد حسين بن خلف، *برهان قاطع*، جلد ٤، ط ٢، تهران، ١٣٤٢ (١٩٦٣).

٥) الجوهري، الصحاح في اللغة (نسخة رقمية اونلاين).

٦) الحلبي، ابو الطيب عبد الواحد، *كتاب الابدال*، تحقيق: عزالدين التنوخي، الجزء الاول، دمشق، ١٩٦١.

٧) رضا، الشيخ احمد، *قاموس رد العامي الى الفصيح*، ط ٢، بيروت، ١٩٨١.

٨) الزعبي، آمنة صالح، *في علم الاصوات المقارن، التغير التاريخي للاصوات في في اللغة العربية واللغات السامية*، اربد، ٢٠٠٨.

٩) ساكز، هاري، *عظمة بابل*، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.

١٠) عبد التواب، رمضان، *معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية*، القاهرة، ٢٠٠٨.

١١) الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، ط. ٨، بيروت، ٢٠٠٥.

١٢) الفيومي، *المصباح المنير*، الجزءان الاول و الثاني، ط ٥، القاهرة، ١٩٢٢.

1- Driver, G. R. and J. C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II, Oxford, 1968.

2- Edzard, D. O., *The Sumerian Language*, Leiden, 2003.

3- Frayne, D. R., *Pre-Sargonic Period (2700-2350 BC), RIME 1*, Toronto, 2008.

4- http://psd.museum.upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html

5- Hübner, B. and A. Reizammer, *Inim Kiengi, Sumerisch-Deutsch Glossar*, vol. II, Marktredwitz, 1986.

6- Huehnergad, J., *A Grammar of Akkadian*, Atlanta- Georgia, 1997.

7- Livingstone, A., *Court Poetry and Literary Miscellanea*, *SAA* 3, Helsinki, 1989.

8- Rubio, G., "On the Alleged "Pre-Sumerian Substratum"," *JCS* 51 (1999).

9- Speiser, E. A., "The Hurrian Participation in the Civilization of Mesopotamia, Syria and Palestine," *Oriental and Biblical Studies, Collected Writings of E. A. Speiser*, ed. J. J. Finkelstein and M. Greenberg, Philadelphia, 1967.

10- Strong, J., *A Concise Dictionary of the Hebrew Bible*, New York, 1890.

11- Thayer, J. H., *A Greek-English Lexicon of the New Testament*, New York – Chicago, 1886.

12- *The Chicago Assyrian Dictionary (CAD)*, Chicago.

13- Thomsen, M.-L., *The Sumerian Language*, Copenhagen, 1984.

14- Walker, C. B. F., *Reading the Past: Cuneiform*, London, 1987.

15- Westenholz, G., Sumerian Morphology, in: *Morphologies of Asia and Africa*, I-II, ed. Alan S. Kaye, Winona Lake, 2007.

[١] انظر الطبعة التي صدرت حديثا للكتاب: باقر، طه، *من تراثنا اللغوي القديم*، لندن (الوراق)، ٢٠١٠.

[٢] اول من تطرق الى حضارة ولغة هؤلاء وافترض وجودهم واطلق عليهم اسم الفراتيون الاوائل هو بينو لاندزبيركر Benno Landsberger معتمدا في فرضيته على الدلائل اللغوية، ثم تبنى الفرضية وطورها فيما بعد كل من كيلب I. J. Gelb و اوبنهايم Leo A. Oppenheim وسالونين A. Salonen وديياكونوف I. M. Diakonoff . يمكن للقارئ الاطلاع على ملخص الفرضية والمفردات التي اوردها لاندزبيركر في: علي، فاضل عبدالواحد، *من الواح سومر الى التوراة*، بغداد، ١٩٨٩، ص. ٣٠-٣٣. و لتفاصيل اكثر:
Rubio, G., "On the Alleged "Pre-Sumerian Substratum"," *JCS* 51 (1999), p. 1-16.

[٣] للاطلاع على قائمة من المفردات والكلمات السومرية والأكدية في اللغات الاوربية الحديثة، يمكن الرجوع الى: ساكز، هاري، *عظمة بابل*، ترحمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص. ٥٦٤-٥٦٦.

[4] [DINGIR *a*]-*šib* É.ŠÁR.RA AN.ŠÁR *mu-šim* NAM.MEŠ, Livingstone, A., Court Poetry and Literary Miscellanea, *SAA* 3, Helsinki, 1989, 1:10.

[5] [DU]B[!] NAM.MEŠ DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ *ú-šat-me-ḫu rit-tu-uk-ka*, Livingstone, *op. cit.*,2: 10.

[٦] للاطلاع على المزيد من التفاصيل المرفقة بالامثلة، انظر:
Speiser, E. A., "The Hurrian Participation in the Civilization of Mesopotamia, Syria and Palestine," *Oriental and Biblical Studies, Collected Writings of E. A. Speiser*, ed. J. J. Finkelstein and M. Greenberg, Philadelphia, 1967, p. 244ff.
من المعروف انه كانت للخوريين صلات قوية وضاربة في القدم مع البابليين والآشوريين وتفاعلوا حضاريا معهم خلال القرون الطويلة من تواجدهم داخل وفي جوار بلاد الرافدين القديمة، وقد عملوا كناقلين لعناصر الحضارة ونشرها على امتداد مناطق انتشارهم ونفوذهم، الذي وصل الى الالاخ (تل عطشانة) غربا واراضي الهضبة الايرانية الحالية (على اقل تقدير) شرقا.

[٧] حول تحول صوت š في اللغات السامية ينظر الملحق ٦ في:
Huehnergad, J., *A Grammar of Akkadian*, Atlanta- Georgia, 1997, p. 590.

[٨] اعتمدنا في ايراد الامثلة من العبرية والسريانية والآرامية على: عبد التواب، رمضان، *معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية*، القاهرة، ٢٠٠٨.

[٩] تنحدر هذه الكلمة من جذر مختلف.

[١٠] هذه صيغة لكلمة وجدت في نص من العصر البابلي القديم ولم يرد جذر الفعل الذي صرفت منه هذه الصيغة. ورد في النص YOS , 10 , 31 , I : 23 ما يلي:
Šarrum [*ša*]-*na-i-šu iptanallaḫ* بمعنى "سيظل الملك خائفا من كارهيه." حول ورود هذه الصيغة والنص المذكور، انظر:
CAD, vol. Š I, p. 388.

[11] Strong, J., *A Concise Dictionary of the Hebrew Bible*, New York, 1890, p. 50 (3551).
الجدير بالملاحظة ان واضع هذا القاموس يعتقد ان اصل كلمة الناموس من الفعل νέμω nemō التي تعني شد او تفريق الحُزم و بخاصة عند الاشارة الى اعلاف الدواب.

[12] Thayer, J. H., *A Greek-English Lexicon of the New Testament*, New York – Chicago, 1886, p. 427.

[١٣] انظر: *تبريزى، محمد حسين بن خلف، برهان قاطع*، جلد ٤، ط ٢، تهران، ١٣٤٢ (١٩٦٣)، ص. ٢١٠٦-٢١٠٧.

[١٤] الجوهري، *الصحاح في اللغة*، مادة: نمس. و الغريب انها لم ترد في كتاب المعرب للجواليقي.

[١٥] حول معاني هذا الفعل انظر:

Hübner, B. and A. Reizammer, *Inim Kiengi, Sumerisch-Deutsch Glossar*, vol. II, Marktredwitz, 1986, p. 1174-5.

[١٦] انظر حول النص وترجمته الانكليزية:

Frayne, D. R., Pre-Sargonic Period (2700-2350 BC), *RIME* 1, Toronto, 2008, E1.14.20.1, II, 26-29, p. 436.

[١٧] انظر مثلا: عبدالتواب، *معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية*.

[١٨] الفيروزابادي، *القاموس المحيط*، ط. ٨، بيروت، ٢٠٠٥، ص. ٩٦٠-٩٦١ (مادة ازل).

[١٩] حول ذلك انظر:

Edzard, D. O., *The Sumerian Language*, Leiden, 2003, p. 111.

لاحظ ويستنهولتس Westenholz استعمال هذه السابقة مع الافعال المبنية للمجهول وارتباطها بالفعل الدائم الأكدي. كذلك لوحظ اقترانها بمجموعة محددة من جذور الافعال غالبا وكثرة استعمالها في بعض المناطق اكثر من غيرها، مما يدل على انها كانت شائعة في بعض اللهجات اكثر من غيرها، او حتى ربما عند بعض الكتاب اكثر من غيرهم كما لاحظ سيفيل M. Civil، انظر حول ذلك:

Westenholz, G., Sumerian Morphology, in: *Morphologies of Asia and Africa*, I-II, ed. Alan S. Kaye, Winona Lake, 2007, p. 1351.

[٢٠] انظر على سبيل المثال لا الحصر: "..... فَتَحَسَّرَتْ رَأسَها فشالتْ خِمارَها." ابن كثير، *البداية و النهاية*، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٩٧، ص. ٣٧؛ "..... ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجليه فإذا به اجب،" *المصدر نفسه*، الجزء الثامن، ص. ٢٣١.

[٢١] لم ترد مثلا في الصحاح في اللغة للجوهري ولا في لسان العرب لابن منظور ووردت بشكل مبهم بمعنى الرفع في القاموس المحيط للفيروزآبادي في الصفحة ١٠٢١ (ط. ٨، بيروت) و ترد تارة على انها من مادة 'شول' كما في المصباح المنير، انظر: الفيومي، *المصباح المنير*، الجزءان الاول والثاني، ط ٥، القاهرة، ١٩٢٢، ص. ٤٤٨ (مادة شول) و تارة من المادة 'شيل' كما في: رضا، الشيخ احمد، *قاموس رد العامي الى الفصيح*، ط ٢، بيروت، ١٩٨١، ص. ٣٢٧ (مادة شيل).

[٢٢] انظر:

CAD, vol. E, p. 114.

ويورد القاموس المذكور امثلة منها: ŠE.PAD.MEŠ .... [*u*] *u*[*nût tā*]*ḫazi ina libbi ú-še-li* "ادخلت فيه (الحصن) شعيرا وادوات الحرب" كون "حمل" الشيء فعلا باتجاه الاعلى، وربما ايضا ادخال المواد الى الحصن رفعا لها الى مستوى اعلى من الارض.

(*TCL* 3 78), cf. *CAD*, vol. E, p. 129.

كذلك: *še'am ana maškanim šu-li-a-ma* "انقل الشعير الى بيدر (مستوى اعلى)،" (*AJSL* 32 288:8), *CAD*, *ibid*.

[٢٣] ومن الامثلة على ذلك في قانون حمورابي:

šum-ma šar-ra-qá-nu-um ša na-da-nim la i-šu id-da-ak

اي: "اذا لم يمتلك السارق ما يدفعه، (فانه) يُقتل؛" انظر:

Driver, G. R. and J. C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II, Oxford, 1968, col. Vi, l. 67-69 (article 8), p. 16-17.

[٢٤] انظر مثلا: الفيومي، *المصباح المنير*، ص. ٧٧٠-٧٧١ (مادة ليس)؛ كذلك قول الفيروزابادي: كلمة نفي، فعل ماض، في: الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، ص. ٥٧٤ (مادة ليس).

[٢٥] انظر: الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، ص. ٥٧٤ (مادة ليس).

[٢٦] انظر مثلا الملحق رقم ٦ المشار اليه اعلاه في: Huehnergad, *A Grammar of Akkadian*.

[٢٧] حول تفاصيل هذا الموضوع يمكن الرجوع الى:

Thomsen, M.-L., *The Sumerian Language*, Copenhagen, 1984, p. 37, § 2.

[٢٨] انظر لتفصيل الكلام في تفسير هذه الكلمة ومعانيها: ابن قيم الجوزية، *جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام*، تحقيق زائد بن احمد النشيري، جدة، (بدون سنة طبع)، ص. ١٥٩ وما بعد.

Compound Formulas and Expressions From Sumerian and Akkadian In Modern Languages (Especially Arabic)

Dr. Kozad Mohammad Ahmed
Department of Archaeology – the University of Al-Sulaymania
kozad.ahmad@univsul.edu.iq

Abstract

Usually, languages lend words to and from each other, in many cases, as well, words can be inherited from older to newer languages of interchanging groups of peoples, regardless ethnic affiliations. However, it is not so common to take or inherit composite forms or verbal forms to indicate specific meanings. This article analyzes a certain group of such forms, mostly from Sumerian, some from Akkadian which are still in use in the modern languages of the Near East, especially in Arabic. For example, the Sumerian forms nam-meš and (a)-zal which has become namūs (greek nomos) and *'azal* in Arabic, the Akkadian verbal forms *šūlu, kânu, la išu* and even the word *ṣillu(m)* are now in use in Arabic as *šīl, kān, laisa* and *ṣallā* in the praising phrase for the prophet.